Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإلا استحال التفاهم بين أصحاب العربية وبين أهالى تلك البلاد فالتأويل هنا شبيه بالعمل المعجمى ، غير أنه لايتناول المفرد فقط ، بل يتناول الجملة الى جانب المفرد فيشرح العالِم دلالة كل منهما فيقول : العرب تقول كذا ومعناه عندهم كذا ، أو العرب حين تقول كذا فإنهم يقصدون كذا .. الخ فكل هذه التأويلات تقبل الفحص والتأكد والاختبار بالرجوع إلى الواقع ، فإذا تأكد لدينا أنها مما سُمِع فى العربية – أى هناك موازاة بين اللغة والواقع – (٣٣) وليس من قبيل إذا استجارك أحد من المشركين استجارك ، وتأكد أيضا أنها لم تقم لخدمة نظرية نحوية ، عندئذ تقع هذه التأويلات فى نطاق التأويل اللغوى وليس التأويل العقلى ، ويكون الاستدلال بها واقعاً فى نطاق المنهج التجريبى لا العقلى ، ولقد أدرجناها فعلا فى الفصل الخاص بالسمع .

أما التأويلات التى تأتى بهدف الاتساق مع تصور نظرى ، أو لازالة التناقض بين قاعدة لغوية ونطق من النطوق ، فهى مجرد « فروض عقلية » لايمكن التثبت من صدقها بالرجوع إلى الواقع وتكون التعليلات المرتكزة عليها تعليلات عقلية .

ونعتقد أنه ما من نطق يحتاج لتأويله تأويلا عقليا لكى يتسق مع قاعدة لغوية أو تصور نظرى ، فما قيل – ولو مرة واحدة – فقد قيل . ومن ثم أصبح مسموعا ليس فى حاجة إلى تبرير أو تأويل . وسوف نرى فيما يلى كيف استخدم الكوفيون التأويل العقلى وسيلةً من وسائل التعليل :

هـ – فى النحـو :

رأينا منذ قليل أن التأويل العقلى عبارة عن صيغة لغوية افتراضية يفترضها اللغوى لكى يتعلل بها فى إثبات صحة النطوق التى تبدو له متعارضةً مع تصوراته النظريـة . وأن التأويل العقلى يختص بالعبارات فقط وليس للمستوى الصوتى أو الصرفى نصيب فيه

(٣٣) انظر فى ذلك رأى أصحاب الذرية المنطقية ص ٢٩ من هذا البحث .